مدينة «الرباط» ستكون المقر الدائم للمنظمة العالمية لخطباء الجمعة

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة نصدر كل خميس

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

«قرآن كريم»

الخميس 8 اشعبان 1413 الموافق 1 فبراير 1993م ● العدد 32 ● السنة الأولى ● ثمن العدد: درهمان ● رقم الإيداع القانوني: 1992/79

كلمة العدد

خطبة الجمعة والدعوة

البحث الذي ألقاه سماحة الشيخ محمد المكي الناصري مساء اليوم الثاني لانعقاد الملتقى العالمي لخطباء الجمعة

القسم الثاني من البحث

خطبة الجمعة وموقعها الخاص من الدعوة

والآن فلننظر بالخصوص الى خطبة الجمعة التي هي بيت القصيد في هذا الملتقى ولنضعها في مكانها المتميز بين وسائل الدعوة المختلفة:

تحتل الخطابة في الاسلام مركزا ممتازا بالنسبة الى نشر الدعوة وتبليغها للناس منذ بدء الرسالة المحمدية، والسر في ذلك أن الخطابة على العموم كانت ولا تزال هي أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوات وبث الأفكار وإيصالها الى أكبر عدد ممكن من مختلف الطبقات، ومختلف المستويات نظرا لأن الخطب أسرع الى فهم العامة، وأبلغ في التأثير على الجماهير، ولها مفعول مباشر وسريع في توجيه الرأي العام.

وحرصا على هداية الخلق من أيسر الطرق جعل الاسلام الخطبة شعيرة من شعائره، ولجأ إليها في عدة مناسبات، حتى أصبحت من صميم العبادات، وجعل «خطبة الجمعة» بالأخص هي الموعظة الأولى والدائمة والعامة بالنسبة لجميع المسلمين، حيث خلع عليها هالة خاصة من القداسة والإجلال، فاختار لها يوما هو أفضل الأيام من كل أسبوع «يوم الجمعة»، اليوم الوحيد الذي خصه الله بالذكر والتنويه في كتابه الكريم، حتى أصبح علما على إحدى سور القرآن، واختار لها وقتا هو أظهر الأوقات وأبرزها من كل يوم، «وقت الظهيرة»، أكثر الأوقات وضوحا واشعاعا، واختار للسعي إليها والتجمع لاستماعها أفضل بقاع الأرض وأقدسها جميعا «بيوت الله» التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وأمر المومنين بالتفرغ لها من جميع الشواغل، وأثاب الثواب الجزيل كل من يبادر الى قصدها والذهاب لحضورها في حلة قشيبة من الطهارة والزينة، إذ جعل يومها «يوم الزينة»، قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» (الجمعة[9]) وقال تعالى (يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد» (الأعراف 31) ولم يترك الحق لأحد من الناس في أن يتناول موعدها بأي تغيير أو تبديل، بل جعل موعدها دائما وثابتا على مر الدهور، منذ عهد البعثة الى يوم البعث والنشور.

وإنما اختار الاسلام بيوت الله بالخصوص لإلقاء خطبة الجمعة والتجمع لها والحج إليها من كل صوب وحدب في المدن والقرى، لأن بيوت الله هي قلاع الدعوة الأمينة، وحصونها الحصينة، وفيها يشعر المؤمن براحة الوجدان وانشراح الخاطر، وصفاء النفس من

البقية ص 2

إنشاء معاهد خاصة بإعداد الأئمة والخطباء

كان من بين الإنجازات التي حققها الملتقى العالمي لخطباء الجمعة المنعقد بمراكش أيام 25 - 26 - 27 يناير 1993 موافقته على إنشاء المنظمة العالمية لخطباء الجمعة. وقد تمت المصادقة على مشروع القانون الأساسي الفاضي بإنشاء هذه المنظمة التي تضم خطباء من جميع البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة، ووافق المشاركون في الملتقى بالإجماع على أن تكون عاصمة المملكة المغربية ـ الرباط ـ هي المقر الدائم للمنظمة.

لكن ما هي اهداف المنظمة العالمية لخطباء الجمعة؟ من أهدافها التي حددها القانون الأساسي الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذكاء الروح الإسلامية، ونشر تعاليم الدين الإسلامي، والنزام الخطيب بإعداد الخطبة من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح من العلماء، واختيار الموضوعات المناسبة الكفيلة برفع مستوى الخطابة والإرشاد في المساجد، ونوحيد الخطب المنبرية في المناسبات والقضايا الإسلامية.

وينص مشروع إنشاء المنظمة أيضا على إنشاء معاهد خاصة بإعداد الأئمة والخطباء ومناهجها، وتنظيم دورات تدريبية للخطباء، وتزويدهم بالمراجع مثل كتب التفسير والحديث والفقه والمجلات الصادرة عن المؤسسات الإسلامية.

وتضم المنظمة العالمية لخطباء الجمعة مجموعة من اللجان، مثل لجنة خطباء الجمع والأعياد، ولجنة المسجد والدعوة الإسلامية، ولجنة القضايا الإسلامية.

خطبة الجمعة والسياسة

لفضيلة الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري
وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

من الأبحاث التي ألقيت في الملتقى العالمي الثاني لخطباء الجمعة الذي انعقد بمراكش أيام 25 - 26 - 27 يناير 1993 بحث قيم لفضيلة الدكتور عبد الكبير العلوي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وفيما يلي نقدم القسم الثاني منه:

ومن هذه الإشارات ينبين أن خطباء الجمعة يمكن تصنيفهم بالنظر الى موقفهم من المعضلة السياسية الى أربعة أصناف.

صنف متوقف لا شأن له بالسياسة إطلاقا، وشأنه التذكير والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس أحكام دينهم بلغة العلماء المستمدة من لغة القرآن ولغة السنة والسلف الصالح من علماء الأمة، فإن دعا الى أمر له طابع سياسي معين فلا يخرج عن سياسة ولي الأمر، قياما بواجب النصرة والطاعة وتاليف القلوب حوله وجمع كلمة الناس على ما يرسمه ويأمر به.

وصنف لا يختلف عن الصنف الأول في الموقف ولكنه لا يرى بأسا في استعارة اللغة الرائجة في المجتمع والجديدة في الاستعمال لتبليغ المفاهيم الاسلامية وتسهيل إدراكها على الناس.

وصنف مذبذب يقدم رجلا ويؤخر، ويلف ويدور لأنه في حيرة من أمره للأسباب التي شرحنا من قبل، ولا يمنعه من خلع جلباب التحفظ والارتماء في خضم هذا البحر إلا عدم وضوح الرؤية لديه وخوفه من أن يفتن في دينه من حيث أراد القيام بواجب النصيحة لمجتمعه.

وهذه الأصناف الثلاثة كلها مرضية، وهي الشان في معظم خطباء الجمعة عندنا في المغرب، وفي معظم بلاد الإسلام.

وهناك صنف رابع اختار عن

البقية ص 3

من تراث الحركة الوطنية — الصفحة الرابعة

من أحاديث العلماء — الصفحة 6 5 7

نظرات في سيرة الرسول — الصفحة الخامسة

تأملات وخواطر — الصفحة الثامنة

حول العالم الإسلامي

دراسة علمية في القاهرة تتناول الجانب العلمي والطبي للوضوء

اثبتت دراسة علمية طبية قام بها د عثمان دبوس استاذ جراحة العظام بالقاهرة، وزميل كلية الجراحين الملكية بالمملكة المتحدة، أن « الوضوء» مفتاح دراسة الطب البشرى.

وعللت الدراسة ذلك بأن الوضوء ينقسم الى جزءين أولهما الوضوء الخارجي، وهو ما أمرنا به الله عز وجل، وأوضحته سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وثانيهما هو التهيؤ الداخلي وهذا يستمر داخل جسم الإنسان طوال حياته، لأنه عندما تتم الملامسة أو المسح أو الغسل بالماء فإن أجزاء الجلد الملامسة للمياه تنقل إشارات حسية من سطح الجلد الى الجهاز العصبي والمخ.

فغسل الأيدي الى المرفقين يتصل مباشرة بالعصب العنقي الخامس والسادس والسابع والثامن، وغسل الوجه ومسح الرأس والمضمضة والاستنشاق تنقل اشاراته عبر العصب المخي الخامس ، ومركزه .. بالمخيخ، والنخاع المستطيل والعصب العنقي الأول. أما غسل القدمين حتى الكعبين فإنها تتصل بالعصب القطني الرابع والخامس والعصب العجزي الأول، وتصل الإشارات إلى منطقتي الصدر والبطن عن طريق العصب العنقي الثالث والرابع، والخامس المتأثر بغسل الأيدي والمرفقين. وأكدت الدراسة أن كل هذه الإشارات الحسية مستمرة طوال حياة الإنسان نتيجة استمرار الإشارات الواردة من كيس التامور الناتجة من ضربات القلب واشارات كيسي البللور والبريتون الموجودين بالرئة والقفص الصدري واحشاء البطن، الناتجة من التنفس، وحركة الحجاب الحاجز والأمعاء. وكل هذه الإشارات تتجه تلقائيا الى النخاع الشوكي والمخ انتظارا لدخول الاشارات الحسية الأتية من الوضوء الخارجي. وتوصلت الدراسة الى نتيجة مهمة هي ان الصلاة أساس الدين، والوضوء مفتاح الصلاة، والنية مفتاح الوضوء، والوضوء مفتاح دراسة الطب البشري كله!.

الاسلام ينتشر بين الجنود

ينتشر الإسلام بين الجنود الأمريكيين ويزداد معدل دخولهم في الإسلام منذ نشوب حرب الخليج وحتى الآن.

ويقوم مئات من هؤلاء الجنود حاليا بفتح مساجد في حاميانهم العسكرية واحياء شعائر الدين الإسلامي وتدارس تعاليمه في حلقات جماعية بعد ان اسلموا خلال هذه الحرب أو بعدها.

وقد نشرت مجلة «لوفيجارو» الفرنسية في عددها الأخير لقاءات مع عدد من هؤلاء الجنود في حامية «كليلين» بولاية نكساس» اكدوا فيها انهم وجدوا في الإسلام ما لم يجدوه في النظام الاجتماعي والأخلاقي السائد في الغرب، الذي يسود فيه التمييز العنصري بينما يقوم الإسلام على مبدأ المساواة، وعدم التفرقة بسبب اللون أو العنصر أو الفروق الطبقية، حيث أن أكرم الخلق عند الله انقاهم.

الإيسيسكو تدعو للحفاظ على تراث هوية الشعب الفلسطيني

أصدر المجلس التنفيذي للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة عدة قرارات وتوصيات من أهمها ما يتعلق بفلسطين المحتلة، فقد درس المجلس وضعية القدس الشريف، وطلب من الدول الأعضاء والمؤسسات المعنية بالقدس المبادرة الى دعم الصندوق الذي قرر المؤتمر العام الرابع انشاءه في المنظمة الاسلامية، ودعا المجتمع الدولي الى التعاون للحفاظ على التراث والهوية الثقافية للشعب الفلسطيني وحماية المقدسات الاسلامية في القدس.

توحيد غرة شهر رمضان المبارك في الولايات المتحدة الأمريكية

في الولايات المتحدة الأمريكية اتفق ممثلو أكثر من ثلاثين مؤسسة ومركز ومسجد اسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية على توحيد غرة شهر رمضان المبارك سعيا لاحتفال جميع المسلمين هناك بعيد الفطر في يوم واحد.

واجمع قادة ومديرو هذه الهيئات على ان تكون بداية الشهر الكريم يوم 23 فبراير الجاري على أن يكون عيد الفطر يوم 25 مارس القادم بحول الله. جاء ذلك اثناء اجتماع دعت إليه إدارة مركز دار الهجرة الإسلامي في واشنطن، وشارك فيه ممثلو الهيئات الإسلامية الكبرى، ومن بينها الاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية واتحاد الطلبة المسلمين والحلقة الإسلامية، ورابطة الشباب المسلم العربي.

واستند المشاركون في قرارهم إلى الفهم الشرعي لرؤية مطالع الهلال، إضافة إلى آراء المختصين في علم الفلك، والذين أكدوا عدم امكانية رؤية الهلال من الناحية العلمية يوم 21 فبراير ولا يوم 23 مارس 1993. وقد عبرت الهيئات الاسلامية في امريكا عن سرورها بهذا الاتفاق ودعمها ومساندتها لخطوات في مجالات أخرى. وقال مدير مركز دار الهجرة إن هذا الإنجاز سيحول دون احداث الفرقة في أيام الشهر المبارك، كما سيحول دون استغلال خصوم الاسلام للموقف وتصويرهم الدائم للمسلمين بانهم مختلفون في كل شيء. ومن المعلوم أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية يتراوح ما بين 6 إلى 8 ملايين مسلم.

كلمة العدد

خطبة الجمعة والدعوة

تابع ص 1

الأدران والأكدار، وفي جوها الروحاني العاطر ـ بحكم كونها قطعة من الملأ الأعلى فوق سطح الأرض ـ تنمحي الفوارق العرضية، والحدود السطحية بين كافة المومنين، ويتم الانسجام والوئام بين أفراد الأمة الواحدة، حيث يجلس الصغير بجانب الكبير، والغني بجانب الفقير، والرئيس بجانب المرؤوس، والحاكم بجانب المحكوم، وهم جميعا يلبسون حلة الخشوع والضراعة إلى الله، والسابق منهم الى الصف الأول أحق الناس به دون سواه، فهذه كلها عوامل تساعد على أن تفعل خطبة الجمعة فعلها في نفوس المومنين وتهديهم الى الحق المبين.

ولعل من البديهيات في هذا المقام أن الخطبة التي يحرم الشارع من أجلها العقود ويفسخها، ويفرض السعي إليها ولو على بعد ثلاثة أميال، وبوجب الانصات اليها دون كلام ولا سلام، ويجعلها عوضا من شطر صلاة الظهر في الأيام العادية، لا يعقل أن يقصد بها الشارع نوع الخطب التافهة التي أكل عليها الدهر وشرب، مما يكرر ويعاد خلال كل شهر وكل سنة ، ولا نوع الخطب المعقدة اللفظ والغامضة المعنى التي لا يفهمها عوام الناس، ولا نوع الخطب الخرافية المحشوة بالحكايات الاسرائيلية والروايات الموضوعة والأحاديث الضعيفة، ولا نوع الخطب التي تتحدث في واد والناس في واد آخر، فتتجاهل واقع المسلمين، ولا تمس مشاكلهم من قريب أو بعيد، فهذا النوع الهزيل من الخطب لا يؤدي أي هدف من أهداف الشرع العليا، ولا يحقق أي مقصد من مقاصده السامية، بل هو نقيض المقصود الذي قصده الشارع من خطبة الجمعة، وقضاء على الحكمة الشرعية الدقيقة التي توخاها من فرض الخطبة وفرض السعي إليها ، وفرض الاجتماع عليها، وفرض الاستماع لها.

وإذا كان الدعاة العاديون لابد لهم من العلم والورع وحسن الخلق والتزام الحكمة ليصبحوا أهلا للدعوة فإن خطباء الجمعة المؤهلين لها حقا وصدقا لا تكفي فيهم هذه الشروط، بل يجب أن يضيفوا إليها الحظ الكافي من بلاغة القول، وحسن الالقاء، وجودة الصوت، وسلامة اللسان وملكة الخطابة، وصدق الفراسة، ولابد لخطيب الجمعة وهو يخطب من أن يسيطر عليه الشعور بانه حامل رسالة يؤديها عن الله ورسوله، فليس هو الآمر إذا أمر بمعروف، وليس هو الناهي إذا نهى عن منكر، وليستحضر أسلوب الكتاب والسنة عند الأمر والنهي الذي يميل دائما الى الاقناع والتذكير، لا الى التقريع والتنفير «يعظكم لعلكم تذكرون» ـ «يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مومنين» (النور الآية 17) «هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » (سورة آل عمران 138).

ومادام الخطيب إنما ينقل الى المخاطبين رسالة الله ورسوله فيجب عليه أن ينقلها وهو مستحضر آداب تلك الرسالة كما أنزلها الله وبلغها رسوله، دون زهو ولا استعلاء، ولابد أن يتثبت من النص القرآني حتى لا يقع في غلط، ولا يتساهل في نقل أي حديث عن رسول الله ﷺ إلا إذا قام بتخريجه، وتاكد من أنه حديث صحيح أو حسن، وذلك حتى لا يتقول على الرسول ما لم يقل.

على أن خطبة الجمعة لا تؤدي الغرض منها إلا إذا كانت مبنية على تخطيط سابق للموضوع من بدايته الى نهايته، وإلا إذا كان الموضوع مرتبطا بمشاغل الناس وتصرفاتهم، مما يهمهم في الدرجة الأولى أن يوجهوا في شأنه الوجهة المثلى طبقا لروح الاسلام وهديه الصحيح، ولا ينبغي للخطيب أن يخلط في خطبته بين عدة موضوعات، بحيث لا يستوفي أي واحد منها، وإنما يقتصر على موضوع الساعة الذي قد يختلف من وقت لآخر، مع التذكير بموضوع الدعوة الدائم والمستمر، ولا ينبغي للخطيب أن يحشر في الموضوع الواحد جميع الآيات والأحاديث الواردة في شانه، فتنتهي الخطبة في سرد الآيات والأحاديث دون تعقيب ولا تعليق، وإنما يكتفي بالآية الأكثر صراحة في الموضوع ، والحديث الأوفى بيانا فيه، وينتقل منهما الى توضيح مغزى الآية والحديث، وتطبيقهما على موضوع الخطبة، حتى يخرج المستمعون للخطبة بفائدة محققة من سماعها، وليس بخطيب من يتلو الخطبة بلسانه، وهو غير مندمج فيها بجنانه، ولا متجاوب معها بكل كيانه.

ومما يؤسف له أن خطبة الجمعة عندما أصبح منصبها مفتوحا في وجه كثير من غير المؤهلين لها تأهيلا كاملا فقدت المكانة العالية التي كانت لها، والهيبة التي كانت تتمتع بها، كما فقدت كثيرا من الآثار الروحية العميقة التي توخاها الشارع منها، حتى أصبح كثير من العلماء في العالم الاسلامي ينهربون من القيام بها، ويانفون من حمل مسؤوليتها، وينرفعون عن أن يكونوا « خطباء جمعة»، ولو حاول ولاة المسلمين تدارك الأمر برد الاعتبار الى هذا المنصب الديني الرفيع، وألحوا على المؤهلين له للقيام به بما يمكن من وسائل التشجيع التي في أيديهم، ووكلوا خطبة الجمعة الى نخبة العلماء الأكفاء، من الورعين الابرار، والحكماء الأخيار، لقامت في العالم الاسلامي نهضة كبرى لم يعرف المسلمون لها مثيلا منذ قرون، ولاستفادت الشعوب الاسلامية من منابر الجمعة المنتشرة في أطراف الأرض ما أقيمت من أجله تلك المنابر، من العز الباهر، والنصر الظاهر . قال تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا) (الفتح 28)

خطبة الجمعة والسياسة

تابع ص 1

قصد وسبق إصرار أن يقحم منبر الجمعة والمسجد في متاهات السياسة حتى أصبح بعض خطباء الجمعة في بعض البلدان لسانا معبرا عن خط سياسي معين يمثل حزبا أو تيارا سياسيا ويبشر بحكومة ذات مواصفات معينة يراها قائمة على أنقاض الحكومات الحالية.

بل حصل في بعض البلدان الاسلامية التي وصل فيها أصحاب هذا الاتجاه الى الحكم أو انتحل زعماؤها السياسيون الإسلام لباسا رسميا أن رأينا كبار المسؤولين فيها يمارسون خطبة الجمعة بانفسهم، ويجعلونها مناسبة للاعلان عن المواقف السياسية والقرارات الأمنية والعسكرية والاستراتيجية.

ووجدنا وسائل الإعلام شرقية وغربية نقف في أبواب المساجد بالكاميرات تنتظر أن تنقل الجديد من تصريحات هؤلاء الزعماء الخطباء.

ولقد ابتدع أحد رؤساء الدول العربية سابقا، خطبة ثالثة بعد خطبتي الجمعة يلقيها بعد الصلاة في المسجد عندما أراد أن يلعب ورقة الاسلام، ولقد حضرت إحدى الجمع معه في تدشين مسجد بناه المغرب ببلاده فكانت خطبته كما قال الشاعر:

خطبت فكنت خطبا لا خطيبا
أضيف الى مصائبنا العظام

إن هذه الظاهرة مغربية حقا، ولذلك ما فتىء بعض الخطباء أن ركبوا هذه الموجة وتفننوا في تدبيج الخطب السياسية المثيرة.

والحق يقال فإن خطباء الجمعة لما تناولوا هذا الموضوع فاقوا إخوانهم السياسيين المتخصصين، وفوجىء الجميع وهو يشاهد المسجد، وقد أصبح مركز إشعاع سياسي خطير.

ولقد ترتب عن ذلك أمران: أحدهما إيجابي، والآخر سلبي.

أما الإيجابي فهو : أن خطبة الجمعة غدت جذابة تستهوي أفئدة الشباب على الخصوص، فأصبح هذا الشباب يرجع الى المسجد ويكتشف أن الاسلام فيه من روح النضال وطاقة التغيير والتعبئة ما ليس في غيره، فأصبحنا نرى معظم جمهور هذه الخطب من الشباب.

أما الأمر السلبي فهو أن خطبة الجمعة لما أصبحت سياسة أصبح الاضطلاع بها يتوقف على المعرفة بالسياسة ولغتها وحيلها ومكاوراتها أكثر مما يتوقف على المعرفة بالدين. واصبح الخطيب العالم بترك متابعته للخطيب السياسي الذي لاحظ له من العلم، وإنما هو مسلم مناضل محبوب وله جمهور.

ولقد استطاع هؤلاء الخطباء الجدد أن يحدثوا ضجة كبرى فلفتوا الأنظار إليهم وإلى خطورة خطبة الجمعة وخطورة المسجد في حساب السياسة.

وبطبيعة الحال، فإن هذه الضجة أغرت بعض الخطباء بتصعيد الموقف والتنافس على النجومية الخطابية، واستخدام وسائل متنوعة لتوسيع دائرة المعجبين، فانتقلنا الى مرحلة الكاسيت، وأصبحت خطبة الجمعة تباع في قارعة الطريق، وأصبحنا لا نفاجأ اذا ركبنا في سيارة أجرة واتحفنا السائق بالاستماع الى تسجيل كامل لخطبة جمعة بلسان خطيبه المفضل.

ليس عيبا أن يكون لخطيب الجمعة جمهور، وليس عيبا أن يسعى خطيب الجمعة الى توسيع دائرة جمهوره، اذا كان يقصد الى تبليغ أمر الله والدعوة الى هدي الاسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن العيب كل العيب هو أن يتنافس الخطباء على الجمهور بجميع الطرق والوسائل، وأن يركبوا الى ذلك مراكب الإغراء والإثارة ومخاطبة الناس بما يوافق هواهم، ويلائم حماسهم ويوغلوا في ذلك حتى يحملهم ذلك على الاستدلال بالآيات والأحاديث في غير موضعها، وحملها على غير محملها وتاويلها بما لا يتفق لا مع ظاهرها ولا مع معناها، والعيب كل العيب أن يصبح الخطيب مناوئا لأولي الأمر الذين أمر بطاعتهم، معينا للقائمين عليهم، نافخا في نار الفتنة وهو المرجو لتاليف القلوب وتهدئة النفوس وجمع الكلمة وإطفاء نار الفتن.

إن تسييس منبر الجمعة فتنة كبرى وخيمة العواقب خطيرة النتائج، ومسلك محفوف بالشبهات والمكاره لا يأمن صاحبه أن يخسر دينه ودنياه.

ومما يؤيد ذلك ويقويه أن السياسة اليوم أصبحت من التعقيد والغموض والسفالة والخبث والمكر والخديعة والكذب والبهتان بحيث لا يسلم من يمارسها من شرها الا بعناء كبير. فكيف بخطيب الجمعة الذي لا خبرة له بها ولا طاقة له عليها. إن الاسلم له والأليق به، لو أمر بالخوض فيها أمرا، وأجبر عليها جبرا، أن يعتذر ويمتنع ويفر منها فرار من سم الأساود والصدع القادح وابداء العياء، اجتنابا لدينه وحفظا لمروءته واحتراسا للناس الذين يخاطبهم كل جمعة تحت مخافة الله ومن فوق ذلك المنبر المقدس الذي لا يقف عنده كذاب ولا منافق ولا مدلس ولا صاحب هوى أو بدعة.

يقول الله تبارك وتعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» (الحشر 18).

ويقول سبحانه « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب» (الأنفال (24 - 25).

ويقول عز وجل « ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا» (الاسراء 36).

وفي هذا التوجيه الرباني ما يكفي لجعل خطيب الجمعة يراقب وجه الله عز وجل قبل أن يغتر بالشهرة وينخدع بثناء الناس عليه.

أيها السادة

لا شك أنكم متفقون على أن السياسة أصبحت اليوم في غاية التعقيد والغموض، بحيث لم يعد في وسع المتفرغ لها والمتمرس بها أن يفك رموزها أو يحل ألغازها إلا بعناء كبير، ولا شك أنكم متفقون على أن خطيب الجمعة مهما بلغ من العلم والخبرة وسعة الاطلاع فإن معرفته بالسياسة محدودة، وأنه لا ينبغي له أن يخوض في أمر الا إذا كان منه على بينة.

وأنتم تعلمون حضرات السادة الأفاضل أن أمور الدين ثابتة وأمور السياسة متغيرة، وأن أمور الدين ربانية وأمور السياسة بشرية.

وأن أمور الدين تتجه الى المصالح العامة وأن أمور السياسة تخوض في المصالح المتضاربة، وأن أمور الدين وسط وأمور السياسة منحازة.

وأن أمور الدين تابعة لأمر الله ونهيه وأمور السياسة تابعة للأهواء والمصالح، وأن أمور الدين كونية وذات أبعاد أزلية وسرمدية وأمور السياسة ظرفية، ولكن بعض الخطباء وهم [illegible]

يريدون أن [illegible]
واحد ويستبدلون ال
بالذي هو خير، مع أنهم
صدقوا الله لكان خيرا لهم).

ثم إن خطيب الجمعة لا يسلم إن هو اعتنق سياسة بعينها واختار دعوة [illegible] غيرها أن يختلف عليه [illegible] وأن الناس قد تصارع [illegible] وتصارت لهم [illegible] واتجاهات وشأن الخطيب أن يكون للجميع لا ينحاز الى جهة دون جهة، وإنما يسير مع الحق حيث سار، ويقف مع الشرع وحكمه وأمره ونهيه وبيانه وهديه، لأن الشرع ثابت وأهواء الناس تختلف، والشرع دائم والناس الى زوال، والدين لم يوضع لزمن دون زمن ولا لقوم دون قوم إنما وضع للبشرية والى أن تقوم الساعة ، بينما سياسة اليوم ليست هي سياسة الأمس ولا هي سياسة الغد.

إن خطيب الجمعة قدوة اليوم والغد، وسراج يشع بالنور الدائم الذي لا يتوهج بالأهواء ولا ينطفىء بالأغراض ، وهو المبلغ عن رسول الله ﷺ بلسان الحق المبين الذي لا يقوى برضى الناس ولا يضعف بسخطهم، وهو الإمام الذي يبقى إماما فوق مزايدات السياسة ومهاترات التدافع التي يكون بين الناس عادة في صراعهم على الدنيا ومظاهرها، والسلطة وبريقها.

فالأمر لا يتعلق بالإذن للخطيب في معالجة الأمور السياسية والخوض في غمارها أو منعه من ذلك، وإنما يتعلق بما يمثله الخطيب من قيم ومروءة ومكانة وقدوة، وما هو موكول إليه من أمانة، ومعلق عليه من مسؤولية، وما يجب عليه من الاحتياط لدينه والصون لمنصبه، والامتناع عن كل ما يخل بمركزه كإمام للجميع، يمينا ويسارا، واحزابا وغير أحزاب، بكل تجرد وصدق واخلاص وتفان في خدمة الصالح العام.

وبعد، فبم يهتم خطباء الجمعة إذا لم يهتموا بالسياسة؟

يهتمون بمسؤوليتهم العظمى وأمانتهم الكبرى : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتذكير والوعظ وتعليم الناس أمور دينهم، وفي ذلك غناء كبير وكفاية وأجر ثابت إن شاء الله، وعمل مقبول بإذنه وتجارة رابحة وسعي مشكور.

ما لخطيب الجمعة وللسياسة وهو أمين قومه، والسياسة كاذبة متحولة، مثل رمال الصحراء تبيت [illegible] مالك، وهذه
[illegible] على
[illegible] جرهم
[illegible] بأن
[illegible] نسير
خلفهم ود [illegible] لا يليق
بخطبائنا أن يضعفوا أمام إرادتها ويستسلموا لرغبتها، بل عليها هي أن تعرف حق الإمام، ونعلم أن خيرها وصلاحها في بقاء المسجد بعيدا عن الفتن، ملتزما بالهدي، لا يؤثر فيه تغير الزمان ولا تبدل الأحوال.

لقد مرت علينا حرب الخليج، ورأينا بعض المساجد في مختلف أنحاء العالم قد ارتمت في حمأتها.

فكان هذا الخطيب يستشهد بالآية لصالح هذا الموقف، وهذا الخطيب يحتج بنفس الآية ضده، ثم انقشعت الحرب وتبين أنها فتنة اصابتنا جميعا، بسبب تفريطهم في الهدى الذي بين أيديهم في كتاب ربهم وسنة رسولهم.

ولكم تخاصم الحكام فيما بينهم، وتورطت المساجد في هذا الخصام ثم تصالح الحكام، وباء الخطباء بالخسران المبين.

ولكم قامت أحزاب بدور المعارضة، وحمست الجماهير، وأغرت الخطباء، ثم تركت المعارضة، وشاركت في الحكومة وبقي الخطباء في ضيق مما يمكرون.

إنني أدعوكم - معشر الخطباء - في عرضي هذا الى الإخلاص لله ولرسوله، والى أن تتقوا الله في أنفسكم وفي الأمانة التي حملتم وفي الأمة التي تتطلع الى توجيهكم وإرشادكم.

روى الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة في سننه في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب الفتن قال : حدثنا أبو كريب، حدثنا عبد الله بن نمير وأبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لا يحقر أحدكم نفسه، قالوا يا رسول الله، كيف يحقر أحدنا نفسه، قال يرى امرا لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا . فيقول : خشية الناس. فيقول فإياي كنت أحق أن تخشى» .

صدق مولانا رسول الله ﷺ

(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم).

البقرة (206ـ207)

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

حفظ النعمة

قال علي رضي الله عنه لجابر بن عبد الله: من كثرت نعم الله عليه تعالى ، كثرت حوائج الناس إليه، فاذا قام بما يجب لله فيها، فقد عرضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم بما يجب لله فيها، عرض نعمه لزوالها.

الخوارج

قال الحجاج لامرأة من الخوارج : اقرأي شيئا من القرآن : فقرأت اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس «يخرجون» من دين الله أفواجا فقال : ويحك «يدخلون» فقالت : قد دخلوا وأنت تخرجهم.

من تراث الحركة الوطنية في المغرب

التطلعات الوحدوية لقادة الحركة الوطنية بالاقبال (1940/11/18)

عرض وتقديم : ادريس كرم

سبق ان قدمنا للقراء نص أول مذكرة للمطالبة باستقلال المغرب من طرف مؤسس ورئيس «حركة الوحدة المغربية» محمد المكي الناصري في 12 جمادى الأولى 1359 موافق 18 يونيو 1940 ـ الملحق الثقافي للميثاق الوطني 1993/1/17 ـ نجم عنها انفاق «حركة الوحدة المغربية» و «حزب الإصلاح الوطني» على وضع ميثاق وطني لتكوين جبهة قومية للوطنية المغربية، وقد وقع هذا الميثاق من طرف الزعيمين الشيخ محمد المكي الناصري والمرحوم عبد الخالق الطريس ووكيلي الحزبين السيد عبد السلام التمسماني والسيد التهامي الوزاني وذلك بتطوان في 9 ذي الحجة عام 1361 موافق 18 دجنبر سنة 1942.

(نشرنا النص في الملحق الثقافي للميثاق الوطني 1993/1/31

وبين المذكرة والميثاق كانت هناك تحركات نحو توحيد الحركات الوطنية من أجل مجابهة المستعمر، واثناء تنقيبنا في خزانة سماحة الشيخ محمد المكي الناصري عند الغميس من وثائق الحركة الوطنية عثرنا على رسالة مشتركة موجهة من طرف رئيس حركة الوحدة المغربية ورئيس حزب الاصلاح الوطني الشيخ محمد المكي الناصري والمرحوم عبد الخالق الطريس الى رئيس الحركة القومية الاستاذ محمد بلحسن الوزاني ورئيس الحزب الوطني الاستاذ محمد علال الفاسي يقترح فيها الأولان على الأخيرين التعاون من أجل مجابهة الاستعمار في إطار حلف يحتفظ فيه لكل هيئة بشخصيتها واستقلالها ومظهرها الحزبي في إطار من التكامل والتعاون من أجل القضية الوطنية الكبرى.

وفيما يلي نص الرسالة :

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

من عبد الخالق الطريس رئيس حزب الاصلاح الوطني ومحمد المكي الناصري رئيس حركة الوحدة المغربية.

إلى اخويهما في الله والوطن المجاهدين العظيمين الأستاذين الكبيرين محمد بن الحسن الوزاني رئيس الحركة القومية ومحمد علال الفاسي رئيس الحزب الوطني وجميع انصارهما وأتباعهما والعاملين تحت لوائهما في جميع جهات المغرب الموحد.

أيها الأخوان المجاهدان ومن معهما من اعضاء ووراءهما من انصار : ان الوطن ليطلب منكما في هذا الوقت العصيب أكثر من كل وقت التضامن والتعاون، ونسيان كل ما مضى ما عدا جانب الخير وناحية الفضل عند كلا الطرفين.

اننا في هذا الجزء الشمالي من الوطن قد استطعنا بفضل العطف المتبادل والإخلاص التام، والنظر الدقيق للمصلحة الوطنية العليا، والتبصر في العواقب القريبة والبعيدة ـ أن نلقي الكفاح الحزبي جانبا، واصبح حزب الاصلاح الوطني وحركة الوحدة المغربية عبارة عن هيئتين وطنيتين ـ وان حفظنا استقلالهما الخارجي ومظاهرهما الحزبية الخاصة ـ نكمل إحداهما الأخرى في كل النواحي. وإننا أصبحنا نعمل يدا واحدة لخدمة أهداف الوطنية العليا، وليس بيننا في ذلك ادنى خلاف ولا أقل نزاع. وكل منا يحفظ شرف الآخر وينصفه، وان تضامننا قد دخل في حيز التضامن الفعلي منذ عدة شهور، فقد قاومنا فعلا عدة أخطار مشتركة، وعاهدنا الله والشعب عهدا تاريخيا لا يخيس ، أن نعمل متحدين لوحدة المغرب وحريته واستقلاله ما استطعنا الى ذلك سبيلا.

وإذا استطعنا نحن أن نقف هذا الموقف المشرف نظرا للظروف الشاذة التي يمر بها الوطن، وخدمة لصالحه العام قبل كل شيء، فانكم ولابد مستطيعون أن تقفوا نفس هذا الموقف، فتقضوا على روح الشقاق الحزبي بين أتباعكم، وتنعشوا فكرة الوطنية والقومية مجردة من كل اعتبار سوى المصلحة العليا للشعب، وتتصلوا بنا ـ في نفس الوقت ـ اتصالا وثيقا يساعدنا على ان نجعل الهدف واحدا، والخطة واحدة، ونوجه الشعب توجيها موحدا، في كافة الجهات كما نقضي بذلك الوطنية الحقيقية.

ولا نكتمكم أن معلوماتنا وتجاربنا واتصالاتنا في هذه المنطقة ـ وخصوصا في الأيام الأخيرة ـ لا تجعلنا مطمئنين على مصير الوطن، ولا نستطيع معها القول بأن غد المغرب أحسن من يومه، رغما عن كفاحنا وجهادنا في هذا السبيل فالجو ملبد بالغيوم، والأفق مظلم للغاية، ومصلحة الوطنية العليا تفرض على الجميع الوحدة الحقيقية، والتضامن الجدي الخالص، والاستعداد التام لكل الطوارىء، وان شعبنا ليجب أن يعتمد على نفسه قبل كل أحد، ويجب ان ننظم حركته الداخلية تنظيما مجديا ومنتجا، ولا يمكن القيام بموقف وطني حاسم في ظروف شاذة كظروف العالم الحالية، مالم نصف القلوب، وتمت الحزازات، وينشر الصفاء والاخاء أجنحته على جميع المجاهدين العاملين الذين آخيناهم وآخونا في السراء والضراء، والذين يعز علينا أن يعيشوا مفترقين، بينما في افتراقهم موت الأمة وضياع الشعب!

ايها الإخوان : باسم الله واسم والوطن، واسم أول عهد طاهر تعاهدنا عليه ندعوكم جميعا الى التعاون والتضامن والوحدة، فمحور الخطر في جهتكم قبل كل جهة، وزمام العمل الفاصل الآن في تلك الجبهة بيدكم قبل كل أحد، واننا لنبعث إليكم هذا النداء ـ وكلنا أمل ورجاء ـ لنخلي انفسنا من المسؤولية الأدبية والاخلاقية والوطنية الملقاة على عاتقنا أمام الله وأمام الناس وامام التاريخ .

فاللهم حقق رجاءنا، والف قلوبنا، وأسدل رداء الصفاء والاخاء على جميع اخواننا. انك سميع مجيب.

وحرر بعاصمة تطوان في يوم الاثنين 18 شوال عام 1359 موافق 18 نوفمبر سنة 1940 يوم عيد العرش العلوي الشريف. دام منصورا

رئيس حركة الوحدة المغربية محمد المكي الناصري / رئيس حزب الاصلاح الوطني عبد الخالق الطريس.

الخطبة المنبرية

إعداد : الأستاذ محمد بوطيب

عضو فرع الرابطة ـ وجدة

في موضوع : «حرب الإبادة !!» لها مسلمو البوسنة والهرسك

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين

أما بعد، فلم يعد يغيب عن أحد ما يتعرض ـ كذا ـ ون في البوسنة والهرسك من جرائم بشعة لم تشهدها اشد الحروب وحشية في التاريخ : تبقر بطون الحوامل، ويذبح الأطفال في أحضان أبائهم وأمهاتهم، أو يشوهون بقطع أجزاء من بدنهم، منها الأعضاء التناسلية، وتغصب الفتيات الصغيرات، وتباد ، وتمحي رموز الاسلام المتمثلة في المساجد، والأئمة والمؤذنين والدعاة، وغيرهم.. وقائمة الجرائم طويلة..

فما السبب ـ عباد الله ـ ؟ ما السبب في كل هذه الجرائم والمحن التي يتعرض لها إخواننا في البوسنة والهرسك؟ كل التفسيرات، التي يمكن أن تطرح، يفندها المنطق، والممارسة، إلا تفسيرا واحدا ، هو أن هؤلاء الذين يتعرضون للإبادة يقولون : ربنا الله (وما نقموا منهم إلا أن يومنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد) إنه الحقد الدفين يعلن عن نفسه، في كل الأزمان، من عهد أصحاب الأخدود إلى محنة الموريسكيين في الأندلس، إلى المذابح التي تعرض لها الفلسطينيون في أكثر من موقع، وجاء دور البوسنة والهرسك اليوم، ليؤكد أن هذه الحروب ليست عرقية كما يزعم الكثيرون، ولكنها حروب دينية عقدية تهدف القضاء على الإسلام في الجناح الشرقي من أوربا، بعدما تم القضاء عليه بالجناح الغربي منها، وبأساليب متشابهة : تهجير جماعي، تنصير، تقتيل .. (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون» .

عباد الله، هاهي دولة صغيرة تباد، دولة عضو في الأمم المتحدة، والعالم كله يقف متفرجا على مأساة هذا الشعب المسكين، ويرفض التدخل العسكري، وإقرار «الشرعية الدولية» بقوة السلاح. كما أقرت قبل في جهات أخرى، بدعوى أن ما يجري بين المسلمين والصرب، حرب أهلية، وقضية داخلية...

العالم الحر الذي تباكى كثيرا، وما يزال، على حقوق الإنسان، في بعض بقاع العالم، لم يرق دمعة واحدة على المجازر البشعة في

البقية ص 7

وقال ابن الأحنف

يمشي الفقير وكل شيء ضده
والناس تغلق دونه ابوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب
ويرى العداوة لا يرى اسبابها

وقال آخر

ان الدراهم في المواقف كلها
تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهي اللسان لمن اراد فصاحة
وهي السلاح لمن اراد قتالا

في ذم السؤال

قال اعرابي لابنه : اياك ان تريق ماء وجهك ، عند من لا ماء في وجهه.

وكان لقمان يقول لولده : يابني إياك والسؤال ،فانه يذهب ماء الحياء من الوجه، وأعظم من هذا، استخفاف الناس بك

نظرات في سيرة الرسول ﷺ

الاحتفال الرسمي بالمولد النبوي

الدكتور : محمد يسف
عضو الرابطة - فرع الرباط

أشرنا في حديث سابق الى ان المبادرة الشعبية إلى تخليد ذكرى المولد الشريف سبقت احتفال الرسميين من ولاة الأمر به.

ولعل أول من أحدث الاحتفال بهذا الحدث العظيم من ملوك الاسلام السنيين بالمشرق الاسلامي، الملك المظفر صاحب «إربل» أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن بن علي بن بكتكين الملقب بالملك المعظم مظفر الدين (549-630هـ).

تحدث عن هذا الملك، وعن احتفالاته الرائعة بالمولد الشريف، معاصره الناشيء في ظل دولته، وكنف نعمته، القاضي ابن خلكان في وفياته حديث من حضر وشاهد، فاثنى عليه، ونوه بسيرته ونبله وأخلاقه، ومما قاله في ذلك: «وأما سيرته فلقد كان له في فعل الخيرات غرائب، لم يسمع ان أحدا فعل في ذلك فعله، لم يكن في الدنيا شيء أحب اليه من الصدقة مع كرم في الاخلاق، وبعد عن التكلف، وسلامة في الاعتقاد، شديد الميل الى أهل السنة والجماعة، لا ينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين، ومن عداهما لا يحفل به، ولا يعطيه الا تكلفا».

وقال عن احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم : «وأما احتفاؤه بالمولد النبوي، فشيء يقصر عنه الوصف، واقتصر على عرض بعض ما كان يفعله، من ذلك

ويدل القدر الذي ذكره، على ما للاحتفال من شهرة مستفيضة، ودوي كبير في أقطار المشرق، ولا سيما العراق وما جاورها من أمصار، حيث كانت «إربل» تتحول انتاءه الى محشر كبير يغص بالوافدين الذين كان يبدأ احتشادهم من شهر محرم، ويستمر الندفق البشري على «اربل» إلى شهر ربيع الأول، حيث كان الاحتفال الرسمي يقام مرة في ثامن الشهر، ومرة أخرى في الثاني عشر منه مراعاة للخلاف في ذلك.

ويشاء الله أن يمثل المغرب في أحد هاتيك الاحتفالات بواسطة أحد سفراء فكره الأمجاد، وعلمائه الأفذاذ وهو الحافظ ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي السبتي (544-633)

ففي رحلته العلمية الطويلة الى المشرق وخراسان، للسماع من الحفاظ وكبار الائمة ، وهو في كل ذلك ممن يؤخذ عنه ويستفاد منه، مر بمدينة «إربل» مرورا، حيث كان على موعد فيها مع هذا الاحتفال فقد وجد صاحبها الملك المظفر الآنف ذكره، مولعا بعمل المولد، شديد التعلق بجاه المصطفى الكريم فالف له كتابا سماه :

«التنوير في مولد السراج المنير»

فأجازه بألف دينار، غير ما غرم عليه مدة إقامته من الإقامات الفاخرة والتحف الوافرة، وقرأه عليه بنفسه، وختمه بقصيدة طويلة مطلعها:

لولا الوشاة وهم ﴿ أعداؤنا ما وهموا

ودأب الملك المظفر بحكم سماعه الكتاب ومناولته من يد مؤلفه، على تدريسه والتحديث به في كل مناسبة من هذه المناسبات، وكان ممن سمعه منه القاضي ابن خلكان، مؤلف كتاب « وفيات الأعيان» حسبما أخبر بذلك عن نفسه : قال وسمعنا نحن الكتاب والقصيدة التي ختمه بها، على مظفر الدين في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة.

وهكذا يلتقي المشرق والمغرب في صنع الاحتفال بالمولد النبوي وتخليده : المشرق بسلطانه ونفوذه والمغرب بفكره وعلمه.

من كنوز السنة النبوية الشريفة

مكانة المجاهد في الاسلام

الأستاذ : أحمد السفياني
عضو الرابطة - فرع سلا

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمان بي وتصديق برسلي، فهو ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه الى منزله الذي خرج منه، نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم .. لونه لون دم، وريحه ريح مسك، والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا اجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله فاقتل، ثم أغزو فاقتل، ثم أغزو فاقتل»

(رواه مسلم)

الشرح :

تضمن : تكفل على سبيل الإيجاب على النفس، تفضلا وكرما

إيمان بي : الايمان هو اعتقاد بالقلب، وتصديق باللسان، وعمل بالجوارح، وأصل الإيمان الاعتقاد والتصديق الجازم الذي لا يخالطه شك أو ارتياب.

وتصديق برسلي: اي اعتقاد بصدق الرسل الكرام، وفيه دليل على أن الإيمان كل لا يتجزأ، فلايصح الإيمان ببعض الأجزاء وإنكار بعضها الآخر، كالإيمان بالله وتكذيب الرسل.

نفس محمد بيده : هذا قسم بالذات المقدسة، ذات الباري تبارك وتعالى، لأن نفوس جميع الخلائق بيده، فهو المتصرف فيها بالإحياء والإماتة والخلق والإيجاد.

كلم : أي جرح، ومعنى يكلم أي يجرح، والمراد ما من جرح يجرح في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة على هيئته، لونه كلون الدم، وريحه كريح المسك.

أجرا وغنيمة : الأجر ثواب الآخرة، والغنيمة ما يربحه المجاهدون من أعدائهم.

يشق : أي يصعب عليهم، قال تعالى : (وما أريد أن أشق عليك) وفي الحديث: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»

خلاف سرية : أي ما تركت الخروج في سبيل الله مطلقا، بل كنت أخرج في كل غزوة ومع كل جماعة تجاهد في سبيل الله.

سعة : المراد لا أجد قدرة. ولا أجد مالا يكفي لتجهيزهم للجهاد في سبيل الله.

المعنى الاجمالي :

بهذه الصورة الرائعة يصور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم اجر الغازي والمجاهد في سبيل الله ، ذلك الانسان الذي ضحى بنفسه وماله في سبيل رفعة شان الدين وإعزاز كلمة الله، وأي أجر أعظم بل أية منزلة أسمى من تلك المنزلة الرفيعة التي خص الله عز وجل بها المجاهدين في سبيله؟ حين قال عنهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما أتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

إنها الحياة الأبدية السرمدية في جنان الخلد، ودار النعيم هي بعض ما أكرمهم الله عز وجل به، عدا ما أعد لهم من الذكر الحسن في الدنيا، حيث تخلد أسماؤهم في سجل الخالدين، فهم أحياء حتى بعد مماتهم، ذكرهم على كل لسان، وحبهم في كل قلب، وهذا هو السر في نهينا عن القول في الشهداء بانهم أموات، لأن الله عز وجل خلد ذكرهم، ويكفي ذلك شرفا وفخرا لهم ، وقد بين هذا الحديث النبوي الشريف أن الله، عز وجل قد تكفل بالجنة لمن جاهد في سبيل الله مخلصا عمله لله مؤمنا برسله، مصدقا بوعد الله تبارك وتعالى، ليس هذا الجزاء العظيم الا للمجاهد الذي يبتغي من وراء جهاده، إعلاء كلمة الله وإعزاز شأن الدين، ولقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الرجل الذي يقاتل للشهرة ليعرف أنه شجاع، أو يقاتل للمغنم، أو يقاتل حمية لعشيرته، فقال كلمته الرائعة المأثورة : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.. » وقد ختم عليه الصلاة والسلام حديثه بالقسم بانه لولا أن يقع المسلمون في ضيق وحرج، ولولا المشقة التي ستلحق بالمؤمنين لما تخلف عن الخروج في غزوة من الغزوات أبدا، ولكنه لشفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ترك الخروج في بعض الغزوات..

ولقد تمنى صلوات الله وسلامه عليه أن يقتل في سبيل الله، ثم تعود إليه الحياة فيجاهد ثم يقتل، وهكذا لما يعرف من ثواب الشهادة في سبيل الله، فاكرم به من قائد وزعيم، وما أجمل كلمة الأديب التركي المسلم : (إذا لم تحترق انت، ولم أحترق انا، فمن أين يخرج النور؟؟)

اللهم اجعلنا ممن جاهد في سبيلك ابتغاء مرضاتك، إنك سميع مجيب الدعاء، اللهم آمين.

الدين رحم بين أهله
تحقيق المثل العليا في الحياة

الاستاذ : عنمان بن خضراء
عضو الرابطة - فرع سلا

لقد تربى المسلمون على أسس قويمة وتعاليم حكيمة من التوجيهات الربانية النبوية، فأذعنوا لها، وعملوا بها، وحافظوا عليها، فكانت لهم دفعا إلى الأمام وتقدما نحو الأصلح، وعندما امتزجت الشريعة بعواطفهم وقلوبهم أضاءت أعماقهم، وانشرحت صدورهم، لأنهم تلقوها بإيمان ويقين، وشربوا من معينها برضى وافتناع.

والحق أن الدعوة الإسلامية كانت قد بلغت يومئذ من النضج ما يجعلها دين الناس كافة، فهي لم تقف عند التوحيد والعبادات، بل انفرجت وتناولت من صور النشاط الاجتماعي كل ما يوازي بينها وبين سمو فكرة التوحيد، وما يجعل صاحبها أقرب الى بلوغ مراتب الكمال الإنساني، والى تحقيق المثل العليا في الحياة، لأن الاسلام أحل كل ما فيه خير للناس وإسعاد للبشرية.. فلم يترك شيئا من المحاسن إلا دعا اليه، ولم يترك شيئا من المفاسد الا نهى عنه، فحرم الخمر... والميسر.. والقتل.. والزنا.. والسرقة.. والكذب.. والخيانة.. والغيبة.. والنميمة.. والحقد.. والحسد.. والظلم.. والاعتداء.. وقطع الطريق.. والسلب.. والنهب.. والزور.. والبهتان.. وكل ما فيه إضرار بالناس وإيذاء للغير. واعتداء على الكرامة .. كما أوجب على المسلم الفضائل كلها، فطالبه بحسن العشرة وطيب المعاملة.. ولين الجانب .. وطاعة الوالدين.. والعطف على المحتاجين.. وصيانة مال اليتيم.. والعدل.. والصدق.. والأمانة.. والوفاء.. فلا يؤذي جارا.. ولا يكون لعانا ولا سبابا.. ولانماما.. ولا يكذب إذا حدث.. ولا يخلف إذا وعد.. ولا يخون إذا أؤتمن.. ولا يغش إذا باع أو اشترى.. ولا ينقص مكيالا ولا ميزانا، وهكذا ليظهر المسلم بالصورة الكريمة والمظهر اللائق الذي يجعله عنوانا لدينه، ومرآة تنعكس عليها تعاليمه وإشراقه.

ولئن حرم الله الخبائث لما فيها من مفاسد وأضرار، ولما تعود على صاحبها وعلى الناس بالخراب والضياع، فقد أباح له الطيبات وأحل مباهج الحياة في حدود الشريعة. قال تعالى : «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» « ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك».

ولأن الإسلام دين الحياة لا يعرف العزلة أو السلبية، بل حث على العمل ودعا الى السير في ربوع الأرض سعيا وراء الرزق والإنتاج، فالدين أخذ وعطاء، وسأل رجل النبي ﷺ : أي الإسلام خير؟ ــ فقال : «تطعم الطعام، وتقرأ السلام، على من عرفت ومن لم تعرف».

البقية ص 7

عالمية الإسلام

الأستاذ احمد الكتاني - عضو الرابطة - فرع الرباط

قال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك قرءانا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه، فريق في الجنة وفريق في السعير) هذه هي الآية السابعة من سورة (الشورى) المكية التي تناولت قضايا العقيدة والنبوّة والبعث، وركزت أبحاثها في القرآن المنزل على (محمد) من عند الله الموصوف بكل كمال، مشعرة بان ما جاء به الإسلام يتفق وما دعا إليه الأنبياء والرسل في الأصول العامة، وانه لا عذر لمن أعرض وتولى عن الإسلام ، إذ لا حجة تسانده ولا برهان يدعمه، والله تعالى بعث (محمدا) صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة والشريعة الجامعة، التي تكفل للناس حياة كريمة قائمة على قواعد ثابتة، ومبادىء سامية، ومن ثم كان الإسلام رسالة عامة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إلى يوحي الله بدين إلى الناس بعد الدين الإسلامي الخاتم للديانات السماوية، لأن الإسلام هو الدين الأزلي الذي تعاقب على تبليغه المرسلون : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) أي أوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا في الأصول التي لا تختلف فيها الشريعة. وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج، والتقرب إلى الله بصالح الأعمال، والزلف إليه بما يرد القلب والجارحة إليه، والصدق والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة وصلة الرحم، وتحريم الكفر والقتل والزنا والأذية للخلق وعدم اقتحام الدناءات وما يعود بخرم المروءات، فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة، لم تختلف على ألسنة الأنبياء وإن اختلفت أعدادهم.

ولكي نتبين أنر الإسلام في حياة من انتابه من أمم وشعوب، كان لابد من التعرف على أحوال المجتمعات المختلفة قبل الإسلام، فالله تعالى اختار (أم القرى) أي مكة لتكون موضع الرسالة المحمدية، هذه الرسالة التي ختم الله بها كل الرسالات السالفة، وأنزل القرآن الكريم بلغة (محمد) اللغة التي أرادها الله سبحانه لتبليغ هذه الرسالة، وحين ننتظر اليوم من خلال الحوادث واستقرائها، وكذا من خلال التقارير والملابسات، وبعد أن شقت الرسالة الإسلامية طريقها واتجهت نحو العزة في الدنيا والسعادة في الآخرة، وأعنت العطاء الكثير، حين ننتظر اليوم هذه النظرة ندرك جانبا من حكمة الله البالغة في اختيار هذه البقعة بالذات من الأرض، في ذلك الحين من الدهر لتكون مقر الرسالة الخاتمة، ومهبط الشريعة الصالحة للبشر على جميع المستويات، وقد اتضحت شموليتها منذ فترتها الأولى.

في القرن السادس الميلادي كان العالم يهيم في تنازع واضطراب : دول متناحرة وشعوب مقهورة، ووسط هذا الفساد يعيش العرب تكتنفهم دولتا الفرس والروم، بما فيهما من علوم وفنون وحضارات مادية، دولة الفرس كانت تبسط سلطانها على جزء كبير من آسيا وافريقية، وكانت دولة الروم تبسط نفوذها على أوربا وبعض من آسيا وافريقية، وإلى جانب الدولتين العظميين دولتان أخريان تكاد ان تكونا مقفلتين على انفسهما ومعزولتين بعقائدهما واتصالاتهما السياسية وغيرها، تلكما الدولتان هما الهند والصين، وكانت اليهودية والنصرانية قد امتزجتا بتصورات خاطئة، وأصابهما من الوهن والانحراف والفساد، ما جعلهما بيدقا في أصابع الروم وفارس، ولم تعد اليهودية قادرة على التخلص مما يمارس عليها من ضغوط دينية وسياسية، إذ ارتدت ديانة بني إسرائيل إلى الوراء وأقل نجمها من أفق المجتمعات الأخرى غير اليهودية، ولم يعد لبني اسرائيل من رسالتهم ما تتسع به رقعتهم، وأما المسيحية فقد ولدت في ظلال الدولة الرومانية التي كانت تجهز يومئذ على فلسطين وسورية ومصر، وبقية من المناطق التي انتشرت فيها المسيحية سرا، حيث كانت تختفي من اضطهاد الروم الذين طاردوا العقائد الجديدة ومارسوا على أتباعها ما يندى له الجبين، وتفلص النفوذ الروماني ليحل محله عهد تميز بكثير من الأساطير الوثنية، وتسربت مباحث الفلسفة الإغريقية الوثنية وتغلغلت في أدمغة الاغريقيين، ولن تعود المسيحية السماوية هي تلك المسيحية المفتعلة ولم تتأثر الدولة الحاكمة بالديانة كثيرا، بل ظلت تهيمن على الديانة، علاوة على ما انتهت اليه المذاهب المسيحية المختلفة من تطاحن كبير. أدى إلى تمزيق الكنيسة، وأوقع في الضغط الجشع كل الذين لم يسلسوا القياد لمذهب الدولة الرسمي، وهؤلاء وأولئك كانوا سواء في الانحراف عن ماهية الديانة المسيحية التي أرادها الله تعالى، أي الديانة التي كانت كاخر تمهيد للديانة الإسلامية التي بشر بها عيسى عليه السلام إذ قال (ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه أحمد).

في هذه الفترة بالذات جاء الإسلام ليطهر الدنيا من رجس الشيطان بجميع أشكاله وصوره، ولينقذ البشرية كلها مما هي فيه من انحلال خلقي وفساد عقائدي، وتفكك اجتماعي واضطهاد وبغي، وليرد على الإنسان كرامته ويعيد إليه قيمته ويخرجه من الظلمات إلى النور، جاء الإسلام ليهيمن على دنيا الناس ويوجهها إلى التي هي أحسن، إلى الهدى والرشاد، إلى المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولم يكن هناك بد من أن يهيمن الإسلام على حياة الناس ليحقق التحول الذي أراده الله، وكان تحولا عظيما في العقائد وفي أسلوب الحياة، وفي كل مجال لا يستقر في أرضية الإسلام النقية الطاهرة، ولم يكن هناك بد من أن يكون المنطلق من (أم القرى) التي لا سلطان لأحد عليها، وكانت بالذات هي أصلح مكان على وجه الأرض لنشأة الإسلام حينئذ، وأصلح نقطة يبدأ منها رحلته العالمية التي جاء من أجلها.

لم تكن هناك حكومة منظمة ذات قوانين وتشريعات وجيوش وأمن وسلطان مطلق، في (أم القرى) تعترض العقيدة الجديدة وتطاردها كما هو الشأن في الإمبراطوريات السابقة، ولم تكن هناك ديانة قارة ذات تعاليم واضحة، بل كانت الوثنية الجاهلية تسيطر على (أم القرى) ومن حولها، آلهة شتى صنعت بأيديهم لتعبد من دون الله، علاوة على ما كانوا يعبدون من الجن والملائكة والكواكب : (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الألهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب) . (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وا سجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) . (وجعلوا لله شركاء الجن).

ورغم ما كان للبيت العتيق ولقريش من نفوذ فإنه لم يكن ذلك النفوذ القوي الذي يستطيع الصمود في وجه العقيدة الجديدة، ولولا بعض المصالح الاقتصادية والأوضاع الخاصة لرؤساء قريش، لما اعترضوا الدعوة الإسلامية، لأنهم كانوا يعرفون ما بتصوراتهم الدينية من خواء واضطراب . وكانت وشيجة النظام الديني تتزامن مع خلخلة النظام السياسي، كما كانت الأوضاع الاجتماعية وما رافقها تتزامن هي الأخرى كثيرا مع ما أملته إيحاءات الخواء الفكري، وكان النظام القبلي هو السائد، وكان للعشيرة وزنها في هذا الإطار، فلما هتف (محمد) صلى الله عليه وسلم في (أم القرى) بالدعوة الإسلامية، ألفى من سيوف بني هاشم لحمايتهم (محمدا) حماية له وملاذا، وألفى من التوازن القبلي فرصة، لأن العشائر كانت تشفق من إثارة حرب على بني هاشم لحمايتهم (محمدا) وهم على غير دينه، بل كانت تشفق من الاعتداء على من له صبية من الذين أسلموا، وتتولى العشائر نفسها تاديب المسلمين أو تعذيبهم، ولا أدل على هذا من أن الموالي كانوا يعذبون من طرف السادة، ومن ثم كان (الصديق) رضي الله عنه يشتري الموالي ويعتقهم، فيكونون في مأمن من العذاب ومن كل فتنة : (إن سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) روى عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : كان أبو بكر يعتق على الإسلام عجائز ونساء، قال : فقال له أبوه فحافة : أي بني لو أنك اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون معك، فقال : يا أبت إنما أريد ما أريد فنزلت الآية.

ولهذا الإجراء الإنساني ما فيه من التشجيع على الدخول في دين الله ، ومن جهة أخرى فإن ما كان يتمتع به المجتمع العربي من الخصال الحميدة والسجايا الكريمة، ساعد بدوره أيضا على تقبل الدعوة الجديدة والدفاع عنها، والنهوض بتعاليمها، ولا يخفى ما كانت تزخر به (أم القرى) حينئذ من بذور نهضة عظيمة، وكانت تجيش باهلية في جميع المستويات : تبعا لهذه النهضة المكنونة في غيب الزمان، علاوة على ما اكتسبته من تجارب إنسانية وهي في رحلاتها جنوبا في الشتاء وشمالا في الصيف، «لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف).

وتضافرت حوافز شتى لحشد رصيد كبير من التجارب مع التفتح والتطلع لاستقبال المهمة العظيمة التي اختيرت لها (أم القرى) فلما جاء الإسلام استغل الرصيد وأروى طموحات الذين أعدوا أنفسهم لاستقبال المولود الجديد، الذي كان من ورائه رجال عظماء صدقوا ما عاهدوا الله عليه، من أمثال الصديق والفاروق وعثمان وعلي الخ، من الذين رحبوا بالإسلام وفتحوا صدروهم إليه وحملوا رسالته بصدق وأمانة، وما ضعفوا وما استكانوا، وهم وراء البذرة الصالحة للنمو والتمام.

ولا تتسع هذه المقالة لتفصيل كل المؤهلات التي اختيرت من أجلها (أم القرى) لتكون مهد العقيدة الجديدة، وإلى اختيار البيت العتيق بالذات، ليكون منه حامل الرسالة العظمى (ﷺ) وحسبي ما أشرت إليه.

لقد أنذر ﷺ بالقرآن العربي (أم القرى) ومن حولها، فتحررت من أرجاس الشرك والوثنية، وأرجاس التفكك الاجتماعي وأرجاس الفوضى والتسلط، وقدمت للناس جميعا الرسالة الجديدة والنظام الانساني الذي قام على أساسها، وكان الذين حملوا الرسالة أصلح خلق الله لحملها ونقلها، وقد انطلقوا بها من أصلح مكان في الأرض لميلادها ونشاتها، وليس من الصدق أن يعيش صاحب الرسالة ﷺ حتى تخلص (أم القرى) للإسلام وحده، ويتمحض هذا المهد للعقيدة التي اختير لها على علم، كما اختير لها اللسان العربي الذي يصلح لحملها إلى أمم الأرض وشعوبها، فقد كانت اللغة العربية بلغت نضجها وأصبحت صالحة لحمل هذه الرسالة، وترسم خطاها لكل الناس لا فرق بين ألوانهم والسنتهم، ومستوياتهم، ولو كانت لغة عاجزة ما صلحت لحمل الرسالة وما كان لها أن تتخطى المجتمع العربي إلى المجتمعات الأخرى، واللغة كأصحابها ووسطها وجودا وعدما.

ولقد ميز الله هذه اللغة بخصائص تؤهلها لأن تكون لغة القرآن فاصبحت من أقدر اللغات على التاثير في غيرها دون أن يكون لغيرها أثر يذكر عليها لدى احتكاكها ، وعلى ذلك كان للعربية البقاء على مر الأزمان وعدم الاندثار، مثل غيرها من اللغات التي اندثرت : وأصبحت أثرا بعد عين، وقد ساعد على تقدم العربية وتطورها تلك الأسواق الأدبية التي شهدتها (أم القرى) وكان لعكاظ بصفة خاصة أثر كبير في تهذيب العربية والسمو والوصول إلى القمة من الفصاحة والبلاغة، فأصبحت لذلك أفصح لغات العرب وأبلغها، ومن ثم كان لها شرف نزول القرآن بها، فحفظها من الاندثار كلية. وانتشرت بانتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا من أواسط جبال الهند إلى جبل طارق ومن البحر الأسود إلى بحر العرب، ودخلت في صراع مع لغات ولغات أخرى، وخرجت من هذا الصراع ظافرة بعد أن أخذت منها، وأصبحت ضرورية لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية، وابعاد هذا على التعبدين : الفكري والروحي إذ من الثابت أن من لم يحكم فهم القرآن فيما صحيحا لا تقوم له فضائل الدين الإسلامي وفي هذا يقول أبو اسحق الشاطبي في الموافقات : إن هذه الشريعة

(البقية ص 7

حديث بمناسبة شهر رجب وهو من الأشهر الحرم

ألقاه الاستاذ :أحمد شاعري الزيتوني
عضو المجلس العلمي بتارودانت
بإذاعة أكادير

قال ربنا جل ذكره « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» الآيات. والانسان قد خلق مطبوعا على الادبار على الله تعالى والغفلة عن أوامره ونواهيه، ونسيان يوم لقاء ربه، والاشتغال عنه بمقتضيات طبعه وهواه والشرع أمره وأوجب عليه الرجوع عما هو فيه من النسيان والغفلة الى ما خلق له، والاستعداد لنقاء ربه وأمره بالفرار عن جميع المثبطات قبل فوات الاوان، فقال عز وجل «ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين» وهكذا التعبير بالفرار لكي يلقى الانسان ربه وهو في حالة القيام بما خلق له من عبادة ربه، ولا ينبغي أن يفهم الانسان ان معنى الرجوع الى الله تعالى والاشتغال بعبادته هو التفرغ لعبادة خاصة، والقبوع والانزواء في مكان ما، بل معنى الرجوع الى الله تعالى هو إجراء اعماله وحركاته وسكناته على ما تقتضيه أوامر الشرع ونواهيه في كل ما خلقه الله وهياه سبحانه لمباشرته من شؤون الحياة الدنيا، وبلجم نفسه الأمارة بلجام الشرع حتى لا تقع في الافراط ولا التفريط، إذ في ذلك السلوك الأمثل ما يبرأ عنه كل ما يكدر عيشه في حياته الدنيوية، ويوفر له سعادتها، فان كل ما يأمر به الشرع أو ينهى عنه انما ترجع فوائده إلينا معشر بني آدم، فان ربنا سبحانه غني عن عبادتنا، فلا تنفعه طاعتنا وعبادتنا ولا تضره معصيتنا، ولكن الشيطان ذلك المخلوق العدو الذي بلغ به الكبرياء الى أقبح أنواع المعاصي والجهل المفرط والكفر البالغ الشيء الذي جعله يرفض الامتثال لأمر الباري سبحانه بالسجود لآدم عليه السلام كما سجد الملائكة الكرام كلهم اجمعون عليهم السلام ولم يقف عصيان اللعين عند هذا الحد حتى أقسم بين يدي ربه جل ذكره لينتقمن من ذرية آدم بالاغواء والتضليل، ويصرفهم عن الصراط المستقيم الا ما قل منهم، فاخبرنا الله تعالى عن ذلك بقوله سبحانه « قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا» وفي اللفظة احتنك الانسان الفرس اذا جعل في فيه الرسن واللجام ليذهب به حيث شاء وهذا هو الواقع المشاهد في بني آدم إلا قليلا، قال تعالى « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المومنين» فإذا تأملت أيها المومن العاقل في قوله تعالى : «قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا، واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك، وشاركهم في الأموال والأولاد، وعدهم وما يعدهم، الشيطان إلا غرورا» الآيات، علمت أن للشيطان في ميادين التضليل والاغواء إمكانيات عديدة، ولا شك ان الملعون لا يألو جهدا في استعمالها واستخدامها في الايقاع و إهلاك والغواء الخلق وصرفهم عن اعمال الخير والطاعات التي تنلعهم يوم يلقون ربهم، وقد حذرنا ربنا من مكر العدو اللعين فقال « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» وإن ذلك العدو لبالمرصاد واستعمال جميع وسائر أنواع التغرير، وهو إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، ولا شك ان المؤمن العاقل يكون من ذلك العدو الألد على غاية من الاحتراز من مكايده، والتيقظ من فتنه بمجاهدة النفس والهوى كما قال ماك ابن دينار : «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم».

إن النفس أحق من غيرها بالجهاد، بل هو الجهاد الأكبر ولما كان من شان الانسان الوقوع في الغفلة والنسيان، فقد رافقت عناية الله تعالى المومنين الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم على قدر المستطاع، فقد رافقتهم عنايته سبحانه بجعل بعض الأمكنة كالحرمين الشريفين، وبعض الأزمنة لمزيد إيقاظهم وتجديد تأكيدهم على اجتناب المخالفات، ومضاعفة الأعمال الصالحات، ومن الأزمنة كرمضان وليلة القدر والأشهر الحرم التي منها رجب الفرد، قال تعالى «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم» فالنهي عن ظلم النفس في سائر الشهور، ولكن النهي في خصوص هذه الآية الكريمة راجع إلى الأشهر الأربعة الحرم، بدليل قوله «فيهن» لمزيد الإيقاظ والتاكيد، لأنه يعبر في العربية بـ «فيهن» لما بين الثلاثة إلى العشرة فإذا جاوزت العشرة قيل « فيها» كما قال تعالى «منها أربعة حرم» ولم يقل منهن».

هذا وقد قلت آنفا لا ينبغي أن يفهم الإنسان أن معنى الرجوع إلى الله تعالى والاشتغال بعبادته هو التفرغ لعبادته خاصة والقبوع والانزواء في مكان ما، فإن ذلك قاصر عن إتمام معنى جعل الله تعالى آدم خليفته في الأرض، لتنفيذ أحكامه فيها، ثم جعل أبناءه خلفاء الأرض لعمارتها والقيام بإصلاحها واستخراج خيراتها، وذلك مما يقتضي إتقان الحرف المختلفة، المبنى على أساس الإخلاص لله تعالى والسير على مقتضى أوامره واجتناب نواهيه، وتحقيق طمانينة العيش المعبر عنه ـ اختصارا ـ بالضروريات والحاجيات والتحسينيات كما تقرر في علم أصول الفقه، فإن ذلك كله من معنى عبادة الله إن بنى على ما تقتضيه شريعة الاسلام.

عالمية الإسلام

تابع ص 6

المباركة عربية فمن أراد تفهمها فمن وجهة لسان العرب بفهم ولا سبيل الى تطلب فهمها من غير هذه الجهة) ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تعلموا العربية فإنها من دينكم.

ولقد تفطن المستشرقون ومن على شاكلتهم إلى أثر الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والدين الإسلامي من جهة، وبين الدين الإسلامي ووحدة المسلمين، فسعوا جاهدين في القضاء على العربية تمهيدا للقضاء على الوحدة الاسلامية، وبالتالي على القضاء على الإسلام بدعوة عقم العربية والبداوة، وألفوا عليها مسؤولية تخلفنا، زاعمين أن للعامية قدرة على الوفاء بحاجات الناس، وقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية، وأن العامية وسيلة ميسرة لتثقيف الجماهير الشعبية، ومن ثم تحركت اقلام مأجورة من أمثال : عبد العزيز فهمي عضو المجمع العلمي بمصر الذي تقدم سنة (1942) باقتراح مفاده : إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية والدكتور لويس عوض الذي عبر عن عدائه للعربية والمسلمين بتشويه جمال الدين الأفغاني الذي دعا إلى استخدام العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية قائلا بكل وقاحة : من أراد لغة القرآن فليذهب إلى أرض القرآن ، ومن أساليب الغزو على العربية : تحلوير البلاغة العربية وقواعد الصرف والنحو، وعدم التقيد بقواعد الشعر العربي، واصلاح العربية وما الى ذلك من الأسماء التي تعني في باطنها القضاء على لغة القرآن.

الدين رحم بين أهله

تابع ص 5

وفي أول خطبة ألقاها الرسول عليه السلام بالمدينة المنورة قال : « من استطاع منكم ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها».

وقال في خطبته الثانية : «اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، واتقوه حق تقاته، واصدقوا الله صالح ما تقولون، وتحابوا بروح الله بينكم، ان الله يغضب أن ينكث عهده» بهذا كان يحدث صلى الله عليه وسلم أصحابه ويزرع المحبة في قلوبهم، فجعل المسلم اخا للمسلم، وأخى بين المهاجرين والأنصار، فالمهاجرون تركوا أموالهم وأولادهم بعد أن أخرجوا من بلادهم .. والأنصار من أهل يثرب فتحوا صدورهم لإخوانهم في الله، فالدين رحم بين أهله، ربطهم برباط متين من المودة والمحبة، فجاءت أخوة متماسكة، وظلت باسقة شامخة أورقت وأزهرت، ثم أثمرت، إذ أن الحق يحفظها ويباركها.

إن أخلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت مرآة ينعكس عليها إيمانه، لأنه كان يأبى أن يتميز عن أصحابه في شيء.

خرج على جماعة من الصحابة متوكئا على عصا، فقاموا له، فقال : « لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا» وكان صلى الله عليه وسلم في بيته يطهر ثوبه ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويخدم نفسه، ويعقل البعير، ويأكل مع الخادم، ويقضي حاجة الضعيف، وكذلك كان إذا رأى أحدا في حاجة أنره على نفسه ولم يدخر شيئا لغده.

سئلت السيدة عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان خلقه القرآن» وصدق الله العظيم إذ ذاك : «وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » قرآن كريم.

اللهم أرنا الحق حقا حتى نقف بجانبه، وأرنا الباطل باطلا حتى نحترز منه ومن عواقبه آمين ـ وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه عدد خلقك وزنة عرشك ومداد كلماتك.

الخطبة المنبرية

تابع ص 4

البوسنة والهرسك، لم يخدش حياءه ذبح الرجال والنساء والأطفال، ولا انتهاك أعراض النساء، ... ولماذا؟

لأن الصربيين ينوبون عن العالم في إيقاف الامتداد الإسلامي، وإنقاذ أوربا من الإسلام، كما صرح وزير الإعلام في حكومة الصرب لوكالات الأنباء العالمية، إذ قال : «إن الصرب هم حملة لواء الحروب الصليبية الجديدة لإنقاذ أوربا من الإسلام» وقال : «إن بلاده ـ صربيا ـ تقوم بمحاربة مؤامرة إسلامية للسيطرة على العالم» وصدق الله العظيم القائل (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) ويقول عز وجل فاضحا النوايا الخبيثة (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى) فاللهم رد كيد الأعداء في نحورهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

وفي الخطبة الثانية

الحمد لله .....

أما بعد، فقد أخرج مسلم رحمه الله من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :**«مثل المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».**

عباد الله ـ إن نصرة المسلمين لبعضهم مهما اختلفت ديارهم وبلادهم واجبة ما دام ذلك ممكنا، واتفق علماء المسلام على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المسلمين المستضعفين أو المأسورين أو المظلومين في أي جهة من جهات الأرض ثم لم يفعلوا، فقد باؤوا بإثم كبير.

فمن حق المسلم أن يعان، وأن ينصر، وأن يستر، وأن يفرج عنه، وأن نقضي حوائجه، وفي الحديث «أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني» رواه البخاري، وجاء في الحديث« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة،والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .. » رواه مسلم.

وها هم إخوانكم في البوسنة والهرسك، وفي جهات أخرى من العالم، يعانون أنواع البلاء والمصائب: من تجويع وتشريد وتقتيل.. وهم ينتظرون أن نمدوا إليهم يد المساعدة . فهلموا .. إلى المساعدة .. بكل ما نستطيعون..

وأول ما يمكن عمله . التوجه الى الله بالدعاء الصالح .. والإلحاح في الدعاء لنصرة إخواننا ثم التوعية والإعلام بهذه القضية، عن طريق الدروس والمحاضرات، والندوات، والمهرجانات، ووسائل الإعلام المختلفة.. لتنبيه الناس الى ما يحدث .. ولإشعارهم بخطورة الموقف.. واستنهاض الهمم. وبعث الأمل في النفوس اليائسة، الأمل في النصر القريب، إن شاء الله، بعد اشتداد الأزمة، كما يعلمنا القرآن الكريم في قوله تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين ءامنوا معه متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب) فالمحن والشدائد تبني النفوس، وتبني الرجال، وتخلق منهم قوة قادرة على التحمل والمواجهة.

أيها الناس ـ إن الحضور المغربي في بلاد البوسنة والهرسك، كان، دائما قويا، وبلغ أوجه في عهد الملك محمد الثالث، وخلفه مولاي يزيد، والسلطان مولاي سليمان.. وكان المغرب يعتبر هذه البلاد حليفا قويا له في منطقة البلقان.. وحين أعلنت البوسنة والهرسك أخيرا استقلالها، بادر جلالة الملك الحسن الثاني إلى الاعتراف بهذه الجمهورية، فكان هذا الموقف تأكيدا على الاستمرار على العهد، ومناصرة الحق والعدل والانصاف.

وفي هذا الظرف العصيب، تختبر المواقف، ويتحتم ترجمتها الى أعمال عاجلة تخفف من معاناة إخواننا، وتحقق بعض الواجب لنصرة الإسلام والمسلمين (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وفي حديث لا بن مسعود رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أصبح وهمه غير الله فليس من الله، ومن اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

مدن اسلامية

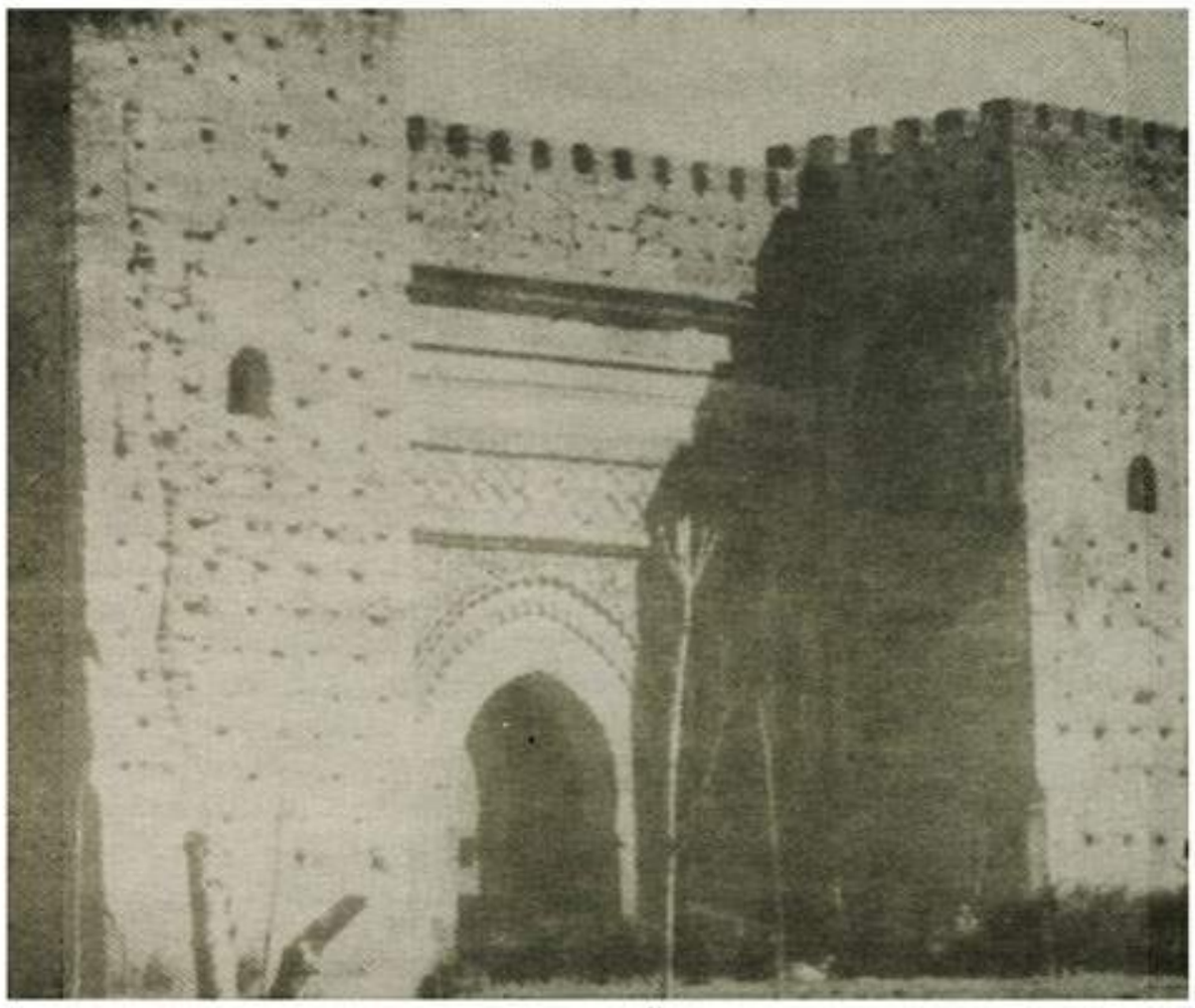

مدينة مكناس

نافـذة علـى الحاسوب

التهجد وقيام الليل

إعداد : الأستاذ محمد الشرقاوي عضو الرابطة ـ فرع الرباط

إن الآيات الواردة بهذا الصدد في القرآن الكريم لا تتعدى ستة عشر آية من آي الذكر الحكيم في ثماني سور، كلها مكية باستثناء سورة الانسان فمدنية، نستعرضها من خلال الآيات فيما ياتي:

1 ـ آية 79 من سورة الإسراء المكية : (ومن اليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)

2 ـ آية 64 من سورة الفرقان المكية : (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما)

3 ـ آية 16 من سورة السجدة المكية : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون)

4 ـ آية 9 من سورة الزمر المكية (أمن هو قانت ءاناء اليل ساجدا، وقائما يحذر الأخرة ويرجو رحمة ربه، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب).

5 ـ 6 ـ الأيتان 17 و 18 من سورة الذاريات المكية : (كانوا قليلا من اليل ما يهجعون (17) وبالاسحار هم يستغفرون(18)

7 ـ آية 49 من سورة الطور المكية : (ومن اليل فسبحه و إدبار النجوم).

8ـ 14ـ الأيات من 1 الى 7 من سورة المزمل المكية : (يا أيها المزمل (1) قم الليل إلا قليلا (2) نصفه أو انقص منه قليلا (3) أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا (4) إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا (5) إن ناشئة اليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا (6) إن لك في النهار سبحا طويلا(7)».

15 ـ آية 20 من نفس السورة ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي اليل ونصفه، وثلثه، وطائفة من الذين معك، والله يقدر اليل والنهار، علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن، علم أن سيكون منكم مرضى وأخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله، وءاخرون يقاتلون في سبيل الله، فاقرءوا ما تيسر منه، وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا، وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله، إن الله غفور رحيم)

16 ـ آية 26 من سورة الانسان المدنية : (ومن اليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا).

منبر الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 18 شعبان 1413 هـ الموافق 10 فبراير 1993
العدد: 32 . السنة الاولى . ثمن العدد: درهمان . رقم الايداع القانوني: 79 / 1992
الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 . اكدال . الرباط الهاتف: 51 03 67
حساب منبر الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83 شارع فال ولد عمير . الرباط

تأملات وخواطر

قرارات .. مع وقف التنفيذ

إن ما يجري على ساحة العالم الاسلامي في فلسطين والبوسنة والهند وبورما وطاجيكستان وغيرها من البلاد الاسلامية يدعونا إلى وقفة تامل رصينة فالمأساة مستمرة. والمبعدون الفلسطينيون لا يزالون في الخيام عرضة للبرد والصقيع ومسلمو البوسنة نسنمر مدافع الصرب في ضربهم، وتشديد الخناق والحصار على عاصمتهم. وفي الهند يتأهب الهندوس لتدمير المزيد من مساجد المسلمين.

أما في طاجيكستان، فإن دبابات المناوئين للأسلام تستمر في مطاردة الأطفال والنساء والشيوخ إلى قمم الجبال.

أمام هذه الأحداث المفجعة يقف العالم منفرجا، بالرغم من أن شعارات الدفاع عن حقوق الإنسان وحريته وكرامته تصم الأذان. وقد يقول قائل : وهل سكان الأرض يعلمون شيئا مما يجري من هذه الانتهاكات التي يقترفها الانسان ضد أخيه الإنسان؟

أجيب هذا المتسائل : بأن كوكبنا الأرضي أصبح حجمه صغيرا جدا، وأي حدث جرى في بلاد الأسكيمو أو التبت، أو في أية جزيرة نائية في المحيطين الأطلسي والهادي الا و نشاهده على شاشة التلفزيون،والذي تبثه الأقمار الصناعية في أسرع من لمحة البصر. وما أكثر هذه الأقمار في هذه الأيام.

ولذلك لا يبقى هناك أي عذر لأولئك الذين يشهدون محنة الانسان في بلد وآخر.

لقد شاهدت منذ أيام على شاشة التلفزيون مجموعة من المبعدين الفلسطينيين وهم داخل خيمة تراكمت على سقفها الثلوج وبين أيديهم مصاحف القرآن الكريم يقرأون فيها، فتأثرت لمشهدهم وصمودهم وصبرهم أمام هذا الظلم الفادح الذي طالهم، وانتزعهم من بين ذويهم وأهلهم وأبنائهم، وازددت يقينا ان الله معهم وان الحق لابد ان ينتصر، ودولة الباطل الى زوال.

كان من بينهم مجموعة انصرفوا الى غسل أواني الطبخ البسيطة، وبعضهم انهمك في غسل ثيابه، والبعض الآخر انصرف إلى جمع الحطب ليكون دفئا لهم من البرد الشديد. إن العالم من أقصاه إلى أقصاه يكبر شجاعتهم وتضحيتهم في سبيل أرضهم الغالية فلسطين، التي تحتضن القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك. وما قلته عن المبعدين الفلسطينيين أقوله عن المسلمين في البوسنة، والذين يواجهون عدوا مدججا بكافة أسلحة الدمار، ومع ذلك فإن المنظمات الدولية لا تزال تمنع وصول السلاح الى البوسنيين للدفاع عن أنفسهم زاعمة ان ذلك من شأنه أن يوسع دائرة الحرب.

ثم أخيرا وليس آخرا سمعنا بمفاجأة غريبة في حق المبعدين الفلسطينيين، وتمخض الجبل فولد فأرا. واذا بالشرعية الدولية تخضع للتجزئة والتقسيم، فتقترح إعادة مائة مبعد، ويبقى ثلاثمائة، مع ان اسرائيل بهذا الإبعاد انتهكت ميثاق جنيف وقرار مجلس الأمن رقم 799 . الذي لا ينص فقط على إعادة البعض من المبعدين دون البعض الآخر، بل ينص بكامل الوضوح على إعادة 415 مبعد فلسطيني.

وبالأمس القريب. أي في ديسمبر 1991 ألغت الهيئة العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 3379 الذي اتخذته عام 1975، ووصفت فيه الصهيونية بالعنصرية، مع ان ما يحدث اليوم على أرض فلسطين هو أبشع وأشنع مما يمارسه العنصريون في جنوب افريقيا، وما مارسوا قتل الأطفال كما تفعل اسرائيل.

إن الشيء المحير لعقلاء العالم هو ان قرارا ينفذ في التو وبمنتهى السرعة، وربما في الليل أو في الفجر في حق دولة، ولكنه لا ينفذ في حق دولة أخرى رغم انتهاكاتها الفاضحة للمواثيق الدولية،بل ان قرارات بكاملها تلغى أو تجزأ كما حدث بالنسبة لقرار 799 الذي وافق عليه مجلس الأمن بالاجماع في 18 ديسمبر 1992 بشأن اعادة المبعدين الفلسطينيين الى ديارهم. وكان من نتيجة هذا العبث الذي شمل قرارات مجلس الأمن ان قال الأمين العام بطرس غالي:

إن هناك شعورا متزايدا لدى المجتمع الدولي بان مجلس الأمن لا يضع قيمة متساوية لقراراته،بعدم ممارسة الضغوط على اسرائيل للتنفيذ بهذه القرارات ومنها القرار رقم 799.

وها هو قد مضى عام على محنة المسلمين في البوسنة، واكثر من شهر ونصف على محنة المسلمين الفلسطينيين المبعدين، ومع ذلك لا يزال النظام العالمي الجديد والشرعية الدولية. بخير وعلى ألف خير.

محمد الخضر الريسوني